



## المستعمرات الفرنسية في جزر الأنتيل الصغرى ١٧٨٩-١٧٩١م

م. أشواق سالم إبراهيم الدوري  
جامعة سامراء - كلية التربية

### French colonies in the Lesser Antilles 1789-1791

L. Ashwaq Salem Ibrahim Al-Doury  
University of Samarra  
College of Education

#### Abstract

French colonies in the Lesser Antilles 1789-1791, That France was able to obtain large colonies in North America, Africa, the Caribbean and India in the sixteenth and seventeenth century, but could not maintain these colonies because of the series of wars it fought against Britain in the eighteenth and early nineteenth century, funding the spotlight in this The modest search for colonies in the Lesser Antilles, formerly known as the Andes Islands, The study included an introduction, conclusions, footnotes and a summary in Arabic and English, including the most important of which were the colonies that were subject to France in 1789 and the internal conditions in the French colonies, as well as the French colonies in the Lesser Antilles of these colonies from the Royal Government, the attitude of the Constituent Assembly from those colonies, their attitude towards the French Revolution, the problems, revolutions and upheavals faced by the Constituent Assembly in the colonies of the Lesser Antilles.

The most important conclusions:

- 1- The French colonies in the tiny Antilles, which have been subjected to injustice by the autocratic government, racial discrimination and navigation laws, and the manner in which problems and injustice were addressed in accordance with the principles of the French Revolution (freedom, equality and brotherhood) and the preservation of those colonies at the same time required appropriate and effective solutions.

- 2- The conditions experienced by the Constituent Assembly made it in the face of the problems of the colonies, especially with regard to slavery and slaves. At its first session, it proclaimed the principles inspired by the beliefs espoused by the philosophers of the Enlightenment, but they did not apply in the colonies, Has supported the principles of freedom.
- 3- The permanent relations between the three groups: the white, the Melons, the slaves, their different positions according to their regions, the change in (regional or colonial societies, rulers, military leaders and civilian commissioners), the Constituent Assembly decrees, periods of relative calm, The bloody massacres, presented a turbulent history in which all these factors, which complicated the situation, were intertwined.

## المقدمة

إن فرنسا واحدة من الدول الأوروبية الاستعمارية الكبرى التي كانت تسعى الى ايجاد طريق الى الهند من اجل الحصول على التوابل، واكتشاف ثروات ومناطق غير معروفة للعالم ، فضلاً عن الدافع الديني في التبشير بالديانة المسيحية في أنحاء العالم، فما كان على فرنسا إلا أن تمتلك اسطول بحري قوي من أجل تحقيق تلك المساعي، على الرغم من امتلاك بريطانيا اكبر اسطول بحري، إلا أن فرنسا تمكنت من أن تحصل على مستعمرات واسعة في أمريكا الشمالية وأفريقيا والبحر الكاريبي والهند في القرن السادس عشر والسابع عشر، ولكنها لم تتمكن من الحفاظ على تلك المستعمرات بسبب سلسلة الحروب التي خاضتها ضد بريطانيا في القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، وبذلك تم تسليط الضوء في هذا البحث المتواضع عن المستعمرات في جزر الانتيل الصغرى والمعروفة سابقاً بجزر الانديز الغربية وهي منطقة الكاريبي المتكونة من البحر الكاريبي والجزر القريبة منه ، فكانت المستعمرات الخاضعة لفرنسا في عام ١٧٨٩ اقل بكثير مما كانت عليه بالسابق ، فبقيت أجزاء متفرقة في أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وبعض منها في الهند وأفريقيا ، كما اعطيت موجزاً عن الأوضاع الداخلية في المستعمرات سواء كانت سياسية وعسكرية او اقتصادية واجتماعية ، ثم تطرقت إلى الجزء المهم وهي مستعمرات جزر الانتيل الصغرى التي احتفظت فرنسا بمعظم المستعمرات فيها، وكيف كان موقف تلك المستعمرات من الحكومة الملكية الفرنسية ، ثم جاءت الجمعية التأسيسية الفرنسية المنتخبة من قبل الطبقة الثالثة في فرنسا ، والتي بفضل بعض أعضائها البارزين الذين شكلوا لجان ومجالس لمناصرة العبيد وإلغاء الرق والعبودية والمتجارة بالانسانية ، وبعد قيام الثورة الفرنسية انهار النظام القديم واستبشرت المستعمرات خيراً بالثورة لتغيير الأوضاع وإنهاء العبودية، إلا أن ذلك لم يكن ممكناً في البداية ، على الرغم من أن الجمعية التأسيسية بذلت جهداً كبيراً في إصدار مراسيم ، وتكوين لجنة خاصة بالمستعمرات ، إلا أن ذلك لم يكن في صالح المظلومين وهم العبيد ، فقامت ثورات كبيرة في جزر الانتيل الصغرى بعضها أخدمت والأخرى إستمرت ، حتى أن البعض منها أصرت على تنفيذ مراسيمها الخاصة من غير إنتظار مصادقة الحاكم أو الجمعية التأسيسية أو الملك ، فما كان على الجمعية ألا أن تستخدم قوة السلاح ، لقمع تلك الثورات والانتفاضات، وحتى بعد مجيء الجمعية التشريعية لم تحل مشاكل المستعمرات.

أولاً : المستعمرات التي كانت خاضعة لفرنسا عام ١٧٨٩م.

بحلول عام ١٧٨٩م أُختزلت الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية إلى أجزاء متفرقة، إذ كانت فرنسا تمتلك مستعمرات في أمريكا الشمالية، لكنها فقدت معظم تلك المستعمرات استناداً لمعاهدة باريس عام ١٧٦٣ التي وقعت بينها وبين بريطانيا والتي أنهت حرب السنوات السبع<sup>(١)</sup>، وغويانا ( Guiana ) الفرنسية في أمريكا الجنوبية، فضلاً عن المستعمرات التي كانت في جزر الانديز الشرقية وهي جزر الانتيل الكبرى التي يتم فقدانها واستعادتها تبعاً لظروف السلم والحرب بين فرنسا وبريطانيا ، فيما لم تبقى لديها في الهند إلا بعض المستعمرات مثل باندي شيري (Pondicherry)، وكاريكال (Karikal)، وياناون (Yanaon)، وماهة (Maha)، و كنتون (Cantan) وهي نقطة الوصول الوحيدة للمنتجات الصينية المفتوحة للمنافسة الاقتصادية الحرة مع كل الاقطار الاوربية ، وبفقدانها تلك المستعمرات قد أعطى أهمية تجارية لجزر ماسكارين (Mascareignes) ، وجزيرة موريس (Maurice maintenant) ، والميناء الحر لبورت لويس (Le Port-Louis) ، وجزيرة بوربون (Bourbon) التي أُستخدمت كموانيء اتصال بين فرنسا والشرق الاقصى، فيما حافظت على بعض مستعمراتها في جزر الانديز الغربية وهي جزر الانتيل الصغرى التي تقع في هذا الجزء منها : مارتيك (Martinique) ، غواده لبي ( Guade loupe ) ، سانت لوسيا (Sainte-Lucie) ، توباغو (Tabago) ، وأهمها لؤلؤة الانتيل سانت دومينيغو (Saint -Domingue) ( هايتي الحالية ) والتي كانت المستعمرة الاغنى في تلك المدة، وتلك الاملاك تم استثمارها استثماراً كاملاً ، كما احتفظت فرنسا ببعض القواعد الصغيرة مثل جزيرة سانت بيير ( Saint- Pierre ) وميلكون (Miquelon) الضروريتين لصيد سمك القادس ، وقد نجحت فرنسا أيضاً في الاحتفاظ في حقها في الصيد على الشاطئ الفرنسي (الاراضي الجديدة -Terre-Neuve) و التي ثبتت حدودها عام ١٧١٣ بموجب معاهدة أوترخت<sup>(٢)</sup> أو أوترخت ( Utrecht) ، و قد أعيد تحديدها وتغيرها في عام ١٧٨٣ بموجب معاهدة فرساي<sup>(٣)</sup>، وكانت هنالك مستعمرات في إفريقيا مهمة ومفيدة من ناحية تجارة الرقيق الأسود وهي: سانت لويس (Sainte-Lucie) في السنغال ، و جزيرة غوري (Goree) غوري جودا، وساحل العاج، وما وراء رأس الرجاء الصالح التي تسهل تجارة العبيد والعاج والمطاط ، والمركز التجاري في كمباني<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: الأوضاع الداخلية في المستعمرات الفرنسية .

إذ كنا نتحدث عن الأوضاع الداخلية لتلك المستعمرات فيعني ذلك أحوالها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، فيما يتعلق بأحوالها السياسية والعسكرية ، فإن المستعمرات الفرنسية كانت تدار بسلطة مركزية حصرية أي أنها تحكم من قبل الحكومة الملكية في باريس،

وأن وزير الدولة الذي يتولى وزارة البحرية ومكاتبها، يتولى إدارة تلك المستعمرات ويساعده المشرف العام على المستعمرات وبعض الوكلاء، وكانت هنالك مشاكل وصراعات بين السلطة المركزية ورجال المستعمرات، إذ إن سكان تلك المستعمرات كانوا دائماً يثورون ضد السلطة الملكية و الحاكم العام، بسبب الأوضاع السيئة و الأفراط في الشدة والقسوة والأفكار المتحيزة الخاطئة، وكان الدفاع العسكري للمستعمرات تتكلف به الدولة أيضاً مقابل إحتكار التجارة الخارجية للمستعمرات، وكانت تلك السيطرة مصدراً كبيراً لإزعاج المزارعين ومن جراء احتياجاتهم<sup>(٥)</sup>.

يبدو أن الحكومة الفرنسية كانت مستعدة من وقت لآخر في تخفيف حدة القوانين الخاصة بالملاحة البحرية ، أما الاحوال الاقتصادية والاجتماعية فلم تكن أحسن حالاً من السياسية ، فكانت الضرائب وتحديدها من أبرز النزاعات بين المزارعين والعاملين على الموانئ ، كما أن قانون "الابعاد"<sup>(٦)</sup>، إلى جانب مراقبة سنوية من قبل الحكومة المركزية على الموانئ من أجل مكافحة سفن التهريب التي تقاد من قبل ضباط البحرية ، وقد حددت الحكومة الفرنسية من إثنين إلى سبع موانئ للتصدير ، ليتسنى لها إحكام يدها على الإرادة المقيدة ومنع أي محاولة لحرية التجارة ، أما التركيب السكاني للمستعمرات كان من الرقيق الذين يستخدمون كأيدي عاملة في الزراعة وأعمال أخرى ، إلى جانب السكان البيض الاوربيين والكريول المولودون من البيض ، وصغار التجار والمغامرين والغرباء والرجال المشبوهين ، والخلاسيين ( المولودون من أوبيين أبيض وأسود) المُعتقين ، والعبيد السود التي تتزايد أعدادهم بشكل منتظم من جراء تجارة الرقيق الفرنسي أو التهريب الإنكليزي، وإن البيض كانوا أقليات صغيرة ويخشون ثورات العبيد بسبب العلاقة الإنسانية بين الأسياد والعبيد التي اتسمت بالقسوة والشدة المبالغ فيها ، مما أظهر العداء بين السكان و عزز من العنصرية من خلال الانحياز إلى اللون الأبيض الذي أصبح تدريجياً الجنس الأقوى<sup>(٧)</sup>.

سعت الحكومة الفرنسية عن طريق اللجنة التشريعية للمستوطنات في وضع حد نهائي لحاجز اللون والأعمال التعسفية التي يقوم بها البيض ، لكن البيض وجدوا دعماً وسنداً من الخلاسيين المالكين للمساكن و للعبيد ، الذين ساعدوهم في البداية في قمع ثورات العبيد ، لكن معاملة البيض للخلاسيين على أنهم طبقة اجتماعية متدنية ، إذ لم يسمحوا لهم بارتداء الملابس الأنيقة أو يجلسوا إلى جانبهم في الكنيسة أو عند تناول وجبات الطعام ، و حتى بالنسبة للوظائف لا يمكن لأي خلاس أن يكون كاهناً أو محامياً أو طبيباً أو معلماً ، وبتلك المعاملة انحازوا فيما بعد إلى ثورات العبيد ، فضلاً إلى العبيد المتحررين ، إذ أن الكثير من العبيد تم إستخدامهم في

حرب الإستقلال الأمريكية<sup>(٨)</sup> " American War of Independence "، مما زاد من عدد المتحررين، كما أن عبيد إفريقيا كانت أعدادهم كبيرة وكلما زاد عددهم أصبح عدد السكان المتحررين من العبودية نحو خمسة أو ستة أضعاف ، وبذلك ظهرت طبقة جديدة من الملاكين الصغار قد تطورت وأصبحت تنافس البيض على العمل ، وإن تلك الزيادة في أعداد العبيد المتحررين من العبودية قد سبب الهلع لأسيادهم الذين عاشوا خوفاً دائماً من ثورات العبيد<sup>(٩)</sup>.

### ثالثاً: المستعمرات الفرنسية في جزر الانتيل الصغرى .

لقد ذكرناها انفاً مارتنيك، و غواده لبي، و سانت لوسيا، و توباغو ، وأهمها لؤلؤة الانتيل سانت دومينغو، ففي بداية عام ١٧٨٩ كانت هناك عدة موانئ للدخول إلى هذه الجزر التابعة لفرنسا والتي على السفن الأجنبية أن تتوقف فيها ، وتحت إشراف الحكومة تتبع إلى المستوطنين سلع محددة لا تستطيع الأسواق الفرنسية أن توفرها ، وبقيت الدولة تحتكر بشكل كامل سلع الحياة الضرورية مثل المواد الغذائية و الملابس، وفي أوقات المجاعة يعاني المستوطنون من جراء ذلك من ضيق شديد وعجز التجار الفرنسيين على توفير المواد الغذائية بكميات وافية ، فعانت المستعمرات من المجاعة جراء تلك السياسة ، وبذلك كان النظام الداخلي لكل مستعمرة يُدار من المكتب العسكري والمكتب المدني ، إذ يتولى القيادة فيهما الحاكم أو الوكيل اللذان يعينان من الملك ، ومن الناحية الشكلية هما المسؤولان أمام الملك على شؤون المستعمرة ولكن سلطتهما كانت محددة في تطبيق الرقابة فقط<sup>(١٠)</sup>.

### ١- موقف مستعمرات جزر الانتيل الصغرى من الحكومة الملكية .

نتيجة الظروف التي كانت تعيشها المستعمرات بسبب الإجحاف بحق المواطنين فيها ، قامت ثورات وتمردات و لاسيما في سانت دومينغو ، إذ أن الخلاسين استنكروا حالات التمييز الاجتماعي و نادوا بالتمرد على أرستقراطية التمييز العنصري ، وقد طالب المزارعين بأحكام السيطرة على الإدارة المحلية للمستعمرات المتمثلة بحاكميها العسكري و المدني اللذان أتهما بالطغيان و الاختلاس والتعاضى عن الظلم والإجحاف من المتعهدين بحمايتهم ، كما طالبوا أن يكون لهم صوت قوي في إدارة النظام الخارجي ، إذ أن العبيد كانوا ربما جاهلين عن بعض من مظالمهم لكن قضيتهم كان لها أنصار في الخارج من خلال مقاعدهم في البرلمان ، وكانت أولى الثورات في عام ١٧٦٩ في سانت دومينغو ، ضد السلطة الملكية والحاكم العام ، وقمعت من قبل الإدارة المحلية للمستعمرة<sup>(١١)</sup>.

وفي بداية عام ١٧٨٤ قدم الخلاسون شكاوهم إلى وزير البحرية ، لكن دون جدوى ، وفي تشرين الثاني ١٧٨٧ قرر الملك لويس السادس عشر<sup>(١٢)</sup> " Louis XVI " إعادة العمل بمجلس

طبقات الأمة<sup>(١٣)</sup> " Conseil Couches Nation " ، وبذلك أنتهز المزارعين الفرصة وطالبوا بإعادة النظر في مظالمهم ، وقدموا الحجة إذا ما تمكن المزارعون من الحصول على تمثيل في مجلس الأمة ، فأنهم سوف يرتقون إلى مصاف المواطنين الفرنسيين وبهذا ينتفي وجود ضحايا من جراء الظلم التجاري و العنصري، كما أنهم طالبوا بالحكم الذاتي ، واذا لم يعيرهم الملك اهتمامه فأنهم سوف يتمردون على السلطة الحاكمة ، وفي شباط ١٧٨٨ كانوا قد شكلوا في باريس جمعية أصدقاء السود " Société des Amis des Noirs " والتي كان هدفها المعلن هو ضمان إلغاء التمييز العنصري في المستعمرات وإلغاء تجارة الرقيق ، فقام الملك في ١٥ تموز ١٧٨٨ بدعوة ثمانين مالك للإقطاعات في تلك المستعمرات للذهاب إلى باريس وطلب منهم الاستشارة في ذلك الشأن ، وقد عبر المجتمعون عن تأييدهم لتمثيل مستعمرة سانت دمينغو التي بدأت فيها الثورة و التمرد و يعيش فيها المزارعون الاغنياء ، في مجلس طبقات الأمة و عين تسعة ملاك يتصفون بالوجاهة والثراء والمنزلة الاجتماعية المرموقة لكي يكون لهم وزن في الرأي العام ، وبعد الانتخابات التي حدثت في مجلس طبقات الأمة التي استمرت من اذار - نيسان ١٧٨٩ ، ساد الهدوء وعم السلام في المستعمرات لعدة أشهر<sup>(١٤)</sup>.

## ٢- موقف الجمعية التأسيسية من مستعمرات جزر الانتيل الصغرى.

في السابع من حزيران ١٧٨٩ أعلن نواب الطبقة الثالثة تغيير مجلس طبقات الأمة بعد اجتماعهم في ملعب التنس وتسميته (الجمعية الوطنية ) ، ثم قرروا بعد ذلك تغيير اسمها في التاسع من تموز إلى الجمعية التأسيسية ، التي تبنت إنجاز الدستور ، و أصدرت في ٢٦ اب ١٧٨٩ إعلان حقوق الإنسان والمواطن ، وكانت أولى فقراته : "يولد الناس أحراراً و يبقون أحراراً ومتساوون في الحقوق " <sup>(١٥)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك إلا أنهم كانوا يجهلون ما كان يحدث في المستعمرات و ما يتعرض له المستوطنون من مخاطر ، وأن هذا الجهل وعدم الخبرة يفسر التناقض بين التصويت لإعلان حقوق الإنسان والمواطن ، و لاسيما البند الأول وعدم تحقيقه في المستعمرات ، و لعدم تواجد ملاك الاراضي وندرة عقود الزواج للمصاهرة مع أسر النبلاء الفقراء ، برزت حقيقة أن مائة وخمسين مالكا من المستوطنين قد حازوا على مقاعدهم في الجمعية التأسيسية بصفة نواب وطنيين ، وكان موظفوا الحكومة يمثلون قطاعاً واسعاً من الجنود المستبدين والبيروقراطيين المتعجرفين و المحاميين قد انطلقوا من أوروبا لمزاولة سلطتهم على المستعمرات، وشكلوا طبقة مستقلة تحتكر كل الشؤون الإقليمية<sup>(١٦)</sup> .

إن نفوذ الجمعية التأسيسية وتأثيرها كان واضحاً بفضل ما قدمه أهم أعضائها الذين تميزوا بالنفوذ و النشاط أمثال ( سيبز "Sieyès"، ميرابو "Mirabeau" ، لافاييت "Lafayette"، وغيرهم ) الذين شكلوا مجلس قيادة مجاميع الوطنيين و طالبوا بإلغاء الرق وإلغاء تجارة العبيد ونبذ التمييز العنصري ، وبذلك تم تشكيل مجموعتين لإيقاف تأثير أعضاء الجمعية التأسيسية و ليكونوا مجاميع ضغط ضد الجمعية وهما : مجموعة المستوطنين المنقسمين في ١٧٨٩ الذين كونوا نادي (ماسياك) " Massiac Club " ، والمجموعة الثانية النواب الإستثنائيين أو نواب فوق العادة " Les députés extraordinaires " الذين شكلوا رسمياً لجنة النواب ذوي المهمات الخاصة بالتصنيع والتجارة الفرنسية ، وكلاهما كان هدفهما دعم مصالح البيض وإبقاء الرق<sup>(١٧)</sup>.

### ٣- موقف جزر الانتيل الصغرى من الثورة الفرنسية .

وصلت أنباء الثورة في ايلول التي قامت في فرنسا بعد الاستيلاء على سجن الباستيل<sup>(١٨)</sup> في ١٤ تموز ١٧٨٩ ، إلى المستعمرات فأنارة هيجان شعبي واسع وتجمع المستوطنون البيض في الشوارع وناقشوا مسألة الثورة ، وماذا تعني لهم ، وأن القبعة الثلاثية الالوان ( العلم الفرنسي)، تم اتخاذها شارة بين صفوفهم لفرحهم بالثورة ، بينما رفض ارتدائها كبار مسؤولي الحكومة مما عرضهم لأعمال العنف و المعاملة السيئة ، ومُنع الخلاسون من ارتدائها أو حتى المشاركة في الأفراح العامة ، وأن أصروا على المشاركة فأنهم سوف يتعرضون للإهانة وقد يصل ذلك إلى القتل ، وبذلك فأن التمييز العنصري تقام أكثر من ذي قبل ، وأنتشر الحراك الثوري إلى بقية المستعمرات ، ولوحظ أن العبيد إضطربوا من جراء الإنتفاضة ومن موجة الإشاعات بأنهم سوف يطلق قيد عبوديتهم ، وسرعان ما دقت ساعة الخطر ، وبقي المستوطنون تحت أهبة السلاح للتصدي لهجوم عشرين ألف من العبيد الذين يعتقد أنهم اختبئوا في الجبال وهم على أهبة الاستعداد للنزول ونهب المدن ، وفي كل مكان جرى البحث المتواصل عن أصدقاء السود الذين زُعم أنهم وصلوا إلى المستعمرات ومعهم أسلحة لدعم العبيد<sup>(١٩)</sup>.

فأعلنت الجمعية التأسيسية عن موقفها الإيجابي المناهض لتحرير العبيد ، وخلال تلك المدة المضطربة إنهار النظام القديم في المستعمرات ، وتحت ذريعة الحفاظ على النظام في داخل تلك المستعمرات شكلت قوات (الحرس الوطني) وكانت هذه الفصائل المسلحة تتكون من أشخاص خارجين عن القانون، وقد تم تشكيل مجالس شعبية في المستعمرات ، وإبطال منصب الوكيل على أنه غير مجدٍ ، وأُنتخب قائد عام للحرس الوطني ووصياً على السلطتين التنفيذية والتشريعية وبصلاحيات تامة باكون دو لا شو فاليري<sup>(٢٠)</sup> "Bacon de la Chevalerie".



رابعاً: المشاكل والثورات في مستعمرات جزر الأنتيل الصغرى.

#### ١- الجمعية التأسيسية في مواجهة مشاكل مستعمرات جزر الأنتيل الصغرى .

ناقشت الجمعية التأسيسية في باريس قضية المستعمرات و كانت مسألة توفير المواد الغذائية المخصصة للمستعمرات محط نقاش في الأشهر الأولى من عملها ، أما المشكلة الثانية كانت حول التمثيل الإستعماري ، ثم القضية الدستورية ، و حاول كل من الملك لويس السادس عشر ونيكر<sup>(٢١)</sup> "Necker" إيجاد حل للمشكلة، إلا أن المشكلة بقت قائمة ، فوافقت الجمعية بعد أداء القسم على إدخال ستة نواب من مستعمرة سانت دومنغو مع ستة أعضاء احتياط وأنخب دي غوي دارسي<sup>(٢٢)</sup> "Gouy d'Arsy" ليمثلهم، وأن بعض المواطنين قد تساءلوا عن الفائدة من هذا الموقف ، لأنه يفوض المجلس الاستعماري سلطة تشريع القوانين للمستعمرات ، والمشكلة الرئيسية تجارة العبيد و التي كانت دائماً يتم استبعادها من المناقشة أو ينظر فيها خارج الجمعية التأسيسية ، وأن النواب فوق العادة كانوا قد اعترفوا في الثامن من تشرين الأول بالجمعية التأسيسية التي منحتم مقاعد ومنبراً يتناوبون عليه في مواصلة مداولاتهم ، وبذلك دعا هؤلاء النواب في السابع والعشرين من كانون الأول إلى الاجتماع مع النواب المكلفين بالشؤون التجارية في الجمعية التأسيسية ، و طلبوا باستمرار تجارة الرقيق والعبيد كما كانت جارية في الماضي ، ولتفادي الصدام مع الأغلبية اقترحوا إرسال كل ما يخص المستعمرات وتجاريتها الاسترقاق والعبيد إلى الهيئة التشريعية المباشرة في الجمعية<sup>(٢٣)</sup> .

إن التجار والنواب الفرنسيين كانوا يريدون الحفاظ على مصالحهم على حساب المبادئ الإنسانية ، وبقيت المناقشات مُستمرة حول تجارة العبيد في الجمعية التأسيسية ، إذ تم طرحها في الثاني من اذار ١٧٩٠ ، وطالب ميرابو و الكسندر دي لاميث<sup>(٢٤)</sup> "Alexandre de Lameth" بتعيين اللجنة الخاصة بالمستعمرات لدراسة ظروفها و لتقديم التوصية بشأن اتخاذ الإجراءات المناسبة لتسيير عملها ، وأن النواب الممثلين للمستعمرات لم يرغبوا بإقامة لجنة على المستعمرات إلا أن يضمنوا إنها تستطيع السيطرة على الأوضاع هناك ، وبعد مناقشات حادة بين الأعضاء ، تلخصت بتدخل رئيس الجمعية التأسيسية<sup>(٢٥)</sup> لفض النزاع وأمر أن تستمر اللجنة المسؤولة عن التقارير بقراءة بيانها ، وعندما انتهى التقرير، بدأ النقاش يدور حول اللجنة المخصصة للمستعمرات ، وتم تحديدها ثم أختارت اللجنة العضو الأكفأ ليكون مقررًا ومدافعاً عن سياستها ، وأختير بارناف<sup>(٢٦)</sup> "Barnave" مقررًا للجنة المستعمرات و قدم تقريراً عن كيفية التعامل مع المستعمرات ، وأهمية وفائدة التجارة الخارجية مع تلك المستعمرات التابعة لفرنسا من خلال التأكيد بقوله "إذ ستكون خسارة كبيرة إذا ما تخلينا عنها"<sup>(٢٧)</sup>، إذ أن الإزدهار التجاري

لفرنسا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بممتلكاتها الاستعمارية و أن النقص المالي سوف يكون كبير بسبب فقدان أو ترك المستعمرات ، لأن المصانع المتخصصة بالسلع الإستعمارية قد تتوقف عمليات إنتاجها ، و أن العمال سوف يلقي بهم خارج الوظائف، فضلاً عن العديد من السلع والمنتجات المحلية التي سوف يتم استيرادها بنفقات باهضة من الخارج ، وبالتالي تتوقف التجارة الخارجية البحرية عن مواصلة عملها ، وأن بريطانيا سوف تسيطر على تجارة السواحل الفرنسية ، إلى جانب العديد من الناس المعارضين للثورة الفرنسية والذين يتشوقون إلى عودة النظام القديم ، لذلك من الضروري إنقاذ المستعمرات ، وما أن أنهى برناب تقريره حتى انطلقت الهتافات إلى التصويت: " مرسوم ٨ آذار ١٧٩٠ أصدرت الجمعية مرسوماً أعلنت فيه إن المستعمرات هي جزءاً من المملكة الفرنسية ويجب الاحتفاظ بها، وعملت على تطويرها وتنظيمها في إعطائها حق إنشاء جمعيات إنتخابية وصياغة دستور خاص بكل مستعمرة و الإدارة التي يختارونها، ويتم تقديم مسودة الدستور بعد ذلك إلى الجمعية التأسيسية، وترى الجمعية أن يكون دستورها يتفق مع المبادئ القائمة بين المستعمرة و فرنسا، و إذا قبلته الجمعية ستقدمه للملك للمصادقة عليه، و يتم تطبيقه في تلك المستعمرة" (٢٨) .

وبذلك استوفيت الشؤون التجارية استيفاءً تاماً ، فضلاً عن الإدارة والدستور الخاص بكل مستعمرة ، وكان للمستوطنين حق التصويت، وتم استثناء الرجال الملونين (غير البيض) من حق التصويت ، إلا أن أصدقاء السود والأب غريغوري (٢٩) " Grégoire " أصروا على أن الاقلية المتواجدة بينهم لها الحق ايضاً بالتصويت، وفي ١٤ من ايار أصدرت الجمعية قوانين خاصة بتشكيل البلديات، و إعادة تنظيم محاكم العدالة، كذلك إدخال المواد الغذائية من الأسواق الأجنبية على أن لا يخرق قوانين الملاحة البحرية ، وإن الأسس الدستورية يجب أن تُرسل من المستعمرات إلى فرنسا ليتم مصادقتها من الجمعية والملك (٣٠) .

## ٢- الثورات والانتفاضات في مستعمرات جزر الانتيل الصغرى .

لقد قامت انتفاضات العبيد في مارتنيك في تموز ١٧٨٩ والتي سرعان ما أُخمدت، والصراعات بين المزارعين المصاهرين للخلاسيين ضد الوكلاء المفوضين ، وسانت دومينيغو بسبب مرسوم ٨ آذار ١٧٩٠، وأبدت الجمعية التأسيسية استعدادها لمواجهة الاعمال الارهابية واحتجاجات المدن العاملة بالتجارة البحرية والتصنيع ، فأرسلت سفينتان حربيتان إلى المستعمرات من أجل قمع الاضطرابات والتمردات الحاصلة هناك ، وكان هناك اضطرابات في كل من غواده لبي ، و توباغو، وقدم برناب تقريره إلى الجمعية بأن تطلب من مجالس المستعمرات تقديم المقترحات التي تقضي على تلك الاضطرابات ، وبذلك سمح للمستعمرات أن تصدر قوانينها

المحلية الخاصة بها ، وأن تتولى وظيفة الأجهزة الإدارية ، لكن هذه الإجراءات أدت إلى تفريق أجزاء التنظيم المترابط الذي كانت عليه المستعمرات وأصبحت القوانين القديمة عاطلة والقوانين الجديدة بطيئة جداً في سريانها <sup>(٣١)</sup>، إذ أن المجالس في المستعمرات أصرت على تنفيذ مراسيمها الخاصة من غير انتظار مصادقة الحاكم أو الجمعية التأسيسية أو الملك ، فما كان على الجمعية ألا أن تستخدم قوة السلاح ، وتم التصويت على إرسال قوة عسكرية في ١٢ تشرين الأول ١٧٩٠، مكونة من ستة آلاف مقاتل وستة سفن حربية ، مع إرسال أربعة مفوضين لتقصي حالات الاضطراب ، وأن يتولوا القيادة العليا على كل القوات العسكرية في البر والبحر وفوضوا بصلاحيات تجيز لهم الذهاب إلى إي مستعمرة عندما تتطلب تهديئة أو إخماد الفتن والاضطرابات، وإن يقترحوا على الجمعية التأسيسية أي إجراء مناسب للمستعمرات مع اللجنة الخاصة بالمستعمرات ، وبهذه الطريقة يمكن تأمين وحدة العمل كفريق واحد ، لكن بعض أعضاء الجمعية اعترضوا وقالوا أن اللجنة قد تسببت بكل تلك الاضطرابات في المستعمرات وهي الآن تسعى لمنع الآخرين من وصف العلاج الناجح لعلل المستعمرات <sup>(٣٢)</sup>.

وفي ١٥ ايار ١٧٩١ أصدرت الجمعية التأسيسية المرسوم الذي يمنح حق التصويت للأقلية من الأشخاص السود غير البيض ، وعلى أثره قامت ثورة البيض ضد السلطة المركزية ، وترك نواب المستوطنات الغاضبين الجمعية ، وجاءت ثورة العبيد الكبيرة في سانت دومينغو في اب ١٧٩١ ، فيما كانت الجمعية التأسيسية تسعى إلى التهدئة بعد أن تم التصويت النهائي على الدستور الفرنسي ، وتم تصديقه من قبل الملك لويس السادس ، وأن مرسوم الثامن من اذار ١٧٩٠ قد أعلن صراحة أن المستعمرات غير مشمولة في الدستور الذي قدم الى الملك <sup>(٣٣)</sup>.

أنهت الجمعية التأسيسية أعمالها بعد أن عن حلت نفسها في ٣٠ ايلول ١٧٩١، تم انتخاب هيئة لمدة عامين من المواطنين المالكين، والتي عرفت بأسم الجمعية التشريعية (The Legislative Assembly) والتي عقدت أولى جلساتها في الأول من تشرين الأول ١٧٩١ وانتهت في أيلول ١٧٩٢، والمؤلفة من (٧٤٥) عضواً <sup>(٣٤)</sup>.

اصطدمت الجمعية التشريعية بنفس المشاكل التي واجهتها الجمعية التأسيسية والتي لم تحل منها إلا الشيء القليل بسبب انشغالها بالمشاكل الداخلية في فرنسا وإتمامها الدستور الفرنسي، فأصدرت الجمعية التشريعية عدة قرارات منها : رفضت كل تمثيل من المستعمرات لا يقدم إقراراً من المجالس الاستعمارية عن تشكيلته القادمة وانتخاباته النظامية والمساهمة بالتصويت على الملونيين الاحرار ، فضلاً عن مواجهتها مشاكل خطيرة ولدتها الحرب الخارجية مع أعداء الثورة ، فتأخرت في معالجة مشاكل المستعمرات <sup>(٣٥)</sup> .

### الاستنتاجات

- ١- إن المستعمرات الفرنسية في جزر الانتيل الصغرى التي تعرضت الى الظلم بسبب الحكومة المستبدة والتميز العنصري وقوانين الملاحة ، وأن الطريقة التي سوف تعالج بها المشاكل والظلم وفقاً لمبادئ الثورة الفرنسية (الحرية والمساواة والإخاء) والحفاظ على تلك المستعمرات في آن واحد كان يتطلب حلول مناسبة وفعلية .
- ٢- إن الظروف التي عاشتها الجمعية التأسيسية جعلتها في مواجهة المشاكل الخاصة بالمستعمرات ولاسيما فيما يخص الاسترقاق والعبيد ، وفي جلستها الاولى أعلنت عن المبادئ المستلهمة من المعتقدات التي يعتنقها فلاسفة عصر التنوير ، إلا أنها لم تطبق في المستعمرات ، على الرغم من وجود شخصيات داخل الجمعية مقتدرة قد دعمت مبادئ الحرية .
- ٣- إن الانقلاب الشامل في أصل السلطة حولت الجمعية صفة الملك من الحق الالهي إلى عاهل الشعب، ومن ملك فرنسا إلى ملك الفرنسيين، إذ تطلب تكيف العقليات مدة طويلة، واستلزمت عقود لتقبل مفاهيم مبادئ عام ١٧٨٩، وفي كل الميادين، وانتظار عام ١٨٤٤ من أجل تبني وبشكل نهائي مبدأ إلغاء الاسترقاق في فرنسا.
- ٤- إن ندرة وبطيء الاتصالات بين المستعمرات والعاصمة يفسر التفاوت الزمني في المراحل الأول من الثورة ، وبذلك فان جزر الانتيل الصغرى جرى فيها الصراع بين مزارعين السكر وتجار الموانئ، فتحول الانقسام الاقتصادي إلى انقسام سياسي، وسرعان ما تحزب المزارعون والنبلاء للملكية و انظموا إلى المعسكر المناهض للثورة .
- ٥- إن اليعاقبة في المستعمرات دافعوا عن مبدأ الحرية والمساواة الخاص بهم ، لكنهم متفقين على إبقاء العبودية ، لأسباب اجتماعية واقتصادية قائمة على خشيتهم من إلغاء الاسترقاق وحاجز اللون والذي يؤدي إلى تقويض المستعمرات.
- ٦- إن تشابك العلاقات الدائمة التغير بين المجاميع الثلاث : البيض ، الملونيين ، العبيد، بمواقفهم المختلفة وفقاً لاقليمهم والتغير الحاصل في (الجمعيات الإقليمية أو الاستعمارية أو الحكام والقادة العسكريين والمفوضين المدنيين)، ومراسيم الجمعية التأسيسية، وفترات الهدوء النسبي، والصراعات و المذابح الدموية ، قدمت تاريخاً مضطرباً تداخلت فيه كل هذه العوامل التي نتج عنها تعقيد في الموقف .

## هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(<sup>1</sup>) حرب السنوات السبع: (١٧٥٦ - ١٧٦٣) اشتركت فيها جميع دول أوروبا تقريباً، وامتدت إلى أمريكا والهند وسميت في أمريكا بالحروب الهندية الفرنسية، وفي أوروبا نشبت الحرب بين كل من بروسيا والنمسا من أجل السيطرة على ألمانيا. وساعدت بريطانيا بروسيا، كما ساعدت فرنسا النمسا. وقد أقدمت بريطانيا على الحرب ضد فرنسا من أجل السيطرة على البحار وأراضي أمريكا الشمالية. ونتيجة لهذه الحرب، فقدت فرنسا سلطتها في أراضي أمريكا الشمالية التي استولت عليها بريطانيا والتي كلفت فرنسا فقدان مستعمراتها ولاسيما في أمريكا والهند. للمزيد من التفاصيل ينظر: عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢ ، ص ٢٨٢-٢٨٩ .

(<sup>2</sup>) معاهدة أوترخت : أو اوترخت عقدت بين بريطانيا وفرنسا في ١١ نيسان ١٧١٣ ، في مدينة أوترخت في هولندا كجزء من سلسلة من المعاهدات التي تنهي حرب الوراثة الاسبانية ، ونتجت عنها تنازلات كبيرة من فرنسا في أمريكا الشمالية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

R.R. Palmer, A History of the Modern World, London, 1961, P. 234.

(<sup>3</sup>) معاهدة فرساي : وهي معاهدة الصلح التي نصت على اعتراف بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديد الحدود بين الولايات الأمريكية والمستعمرات الانكليزية في كندا ، وحصلت فرنسا على بعض المكاسب في جزر الأنتيل والسنغال والتي فقدتها في حرب السنوات السبع . ينظر : عادل محمد العليان ، الثورة الأمريكية وحرب الاستقلال دراسة لأهم دوافعها ونتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ١٧٧٤-١٧٨٣ ، بحث منشور ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٨ ، العدد ٢٨ ، ٢٠١٢ ، ص ١٥٨ .

(<sup>4</sup>) Jean Tarrade, Les Colonies et les Principes de 1789 les Assemblées Révolutionnaire Face au Problème de L'esclavage , Poitiers ,1989, P.11.

(<sup>5</sup>) T. Lothrop Stoddard, The French Revolution in San Domingo, New York, 1914, P.68.

(<sup>٦</sup>) الابعاد : وهما نوعان الأول إداري والثاني قضائي وكلاهما يؤديان وظيفة واحدة وهي العزل في الداخل أو العزل الى الخارج ، ويتضمن المراقبة الإدارية أو تحجير الإقامة . للمزيد من التفاصيل ينظر : الجمعية الدولية لمساندة المساجين السياسيين ، تقرير : مواطنون تحت الحصار (المراقبة الإدارية في تونس) ، ٢٠١٠ ، ص ١١ .

(<sup>7</sup>) Mitchell Bennett Garrett , The French colonial question 1789-1791 Doctoral Thesis, (Unpublished), Cornell University, New York, 1918, P.3.

(<sup>٨</sup>) حرب الاستقلال الأمريكية: بدأت الحرب (١٧٧٥ - ١٧٨٣) وهي رغبة المستعمرات الأمريكية للاستقلال عن بريطانيا بسبب النضج السياسي والديني والثقافي الذي تحقق في هذه المستعمرات ، فضلاً عن أسباب أخرى منها الضرائب الفادحة التي فرضتها بريطانيا على سكان المستعمرات بعد أن خرجت من حرب السنوات السبع وهي مثقلة بالديون . للمزيد من التفاصيل ينظر: ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٨ ، ص ٤٩ - ٦٢ .

(<sup>9</sup>) Mitchell Bennett Garrett , Op. Cit., P.4.

(10) Ibid., P.5.

(11) Ibid., P.6.

(١٢) لويس السادس عشر: ولد في ٢٣ آب ١٧٥٤ في قصر فرساي بفرنسا، لقبه جده لويس الخامس عشر (دوق باري) منذ ولادته، وتم تتويجه ملكاً على فرنسا في ١١ حزيران ١٧٧٤، وقامت في عهده الثورة الفرنسية وأُعدم في ٢١ كانون الثاني ١٧٩٣ وهو أول ملك فرنسي يجري إعدامه. للمزيد من التفاصيل ينظر:  
Alfred Fredéri Pierre De Falloux, Louis XVI, Paris, 1840, PP. 3-39.

(١٣) مجلس طبقات الأمة: وهو مجلس أسس في عام ١٣٠٢ في عهد فليب الرابع (١٢٨٥ - ١٣١٤)، يتكون من اجتماع الطبقات الثلاثة (رجال الدين والنبلاء والطبقة العامة)، بدعوى من الملك لمناقشة الشؤون التشريعية والمالية، ولم يكن لديه سلطة إصدار القرارات أو التوصيات، وكل طبقة كانت تجتمع منفصلة في غرفة خاصة بها فتصوت بصوت واحد. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠ - ١٧٨٩)، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٢، ص ٣١٧.

(14) Jean Tarrade, Op. Cit., P.15.

(15) Sydney Herbert, Modern Europe 1789-1914, London, 1916.P.4.

(16) Jean Tarrade, Op.cit.,P.19.

(17) Déborah Liebart, Annales historiques de la Révolution française, Paris, 2008, PP.29-30.

(١٨) الباستيل: وهو في الأصل اسمه (الباستيد La Bastide) وليس الباستيل، ويعني الحصن بالفرنسية، إذ كان حصناً للدفاع عن باريس، وكان مخزناً للبارود والمدافع وعدد كبير من الأسلحة الأخرى، ثم استخدم كسجن للمعارضين السياسيين والمسجونين الدينيين. للمزيد من التفاصيل ينظر:

R. A. Davenport, The History of the Bastille and of Its Principal Captives, London, 1838, PP. 1 - 4.

(19) Mitchell Bennett Garrett, Op.cit.,P.10.

(٢٠) باكون دو لا شو فاليري: جان جاك بيكون (١٧٣١-١٨١٥)، ضابط في الجيش الفرنسي منذ عام ١٧٨٠، وأصبح ضابط في مستعمرات الانتيل الصغرى، وانتخب لأول مرة رئيس المجلس الاقليمي في المستعمرات، ثم قائد الحرس الوطني في المستعمرات. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Philippe Egalité, "grand maître" de la Révolution: le rôle politique du premier Sérénissime Frère du Grand Orient de France, Paris, 1989, P.831.

(٢١) نيكر: (١٧٣٢ - ١٨٠٤)، جاك نيكر سياسي وكاتب اقتصادي، ولد في جنيف بسويسرا، ينتمي لعائلة تدين بالمذهب البروتستانتي، كان يعمل مصرفياً في جنيف ونتيجة لبراعته تم إرساله في عام ١٧٤٧ إلى مصرف (ماريه) في باريس، عين مراقباً عاماً للمالية الفرنسية خلال أعوام مختلفة (١٧٧٦-١٧٨٣ و ١٧٨٨-١٧٨٩ و ١٧٨٩-١٧٩٠). للمزيد من التفاصيل ينظر:

M. A. Dubois, Necker Économiste, Paris, 1914, PP. 25 - 32.

(٢٢) دي غوي دارسي: لويس-مارت (١٧٥٣-١٧٩٤)، سياسي وعسكري فرنسي، انتخب نائباً عن سانت دمنيجو، وكان من عائلة كاربول الغنية فأمتلك الكثير من المزارع والعيبد في مستعمرة سانت دمنيجو.

Joseph Francois Michaud and Louis Gabriel Michaud, Biographie universelle et vol. 65, Paris, 1838, P.565.

(23) Jean Tarrade, Op.cit.,P.22.

(<sup>24</sup>) الكسندر دي لاميث : ( ١٧٦٠ - ١٨٢٩ )، نائب عن طبقة النبلاء في انتخابات عام ١٧٨٩، أصبح عضواً بارزاً في الجمعية التأسيسية إذ قدم تقريراً فيما يخص الجيش وتنظيمه، كما اشتهر بشخصيته القوية وخطاباته وحماسه ترأس الجمعية التأسيسية للمدة من ( ٢١ تشرين الثاني ١٧٩٠ - ٥ كانون الأول ١٧٩٠ ). للمزيد من التفاصيل ينظر:

F.A. Aulabd, L'Éloquence Parlementaire Pkndnant LA Révolution Française Les Orateurs De L'Assemblée Constituante, Paris, 1882, PP.462 – 465.

(<sup>25</sup>) فرانسوا كزافييه "François Xavier" كان رئيساً للجمعية التأسيسية للمدة ( ٢٨ شباط - ١٥ آذار ١٧٩٠ ) وللمرة الثانية .

(<sup>26</sup>) برناف : ( ١٧٦١ - ١٧٩٣ )، كان محامياً وسياسياً، وكان نائباً عن الطبقة الثالثة وعضواً في الجمعية التأسيسية نال شهرة عظيمة لسعة علمه ومواهبه الخطابية، فكان له دور كبير في التحضير للثورة . للمزيد من التفاصيل ينظر:

F.A. Aulabd, Op. Cit., PP. 268 – 270.

(<sup>27</sup>) Mitchell Bennett Garrett , Op. Cit., P.50.

(<sup>28</sup>) Ibid., P.51.

(<sup>29</sup>) غريغوري : ( ١٧٥٠ - ١٨٣١ ) انتخب عام ١٧٨٩ نائباً عن رجال الدين في مدينة نانسي الواقعة شمال شرقي فرنسا، كان من أوائل رجال الدين الذين انضموا إلى الطبقة الثالثة وساهم في اتحاد الطبقات الثلاثة، انضم مع خمسة من رجال الدين في ١٤ حزيران ١٧٨٩ إلى الجمعية الوطنية فأصبح زعيماً وطنياً من طبقة رجال الدين . للمزيد من التفاصيل ينظر:

A. Gazier, Études Sur L'Histoire Religieuse De Le Révolution Française, Paris, 1887, PP.1 – 15.

(<sup>30</sup>) Mitchell Bennett Garrett , Op.cit., P.60.

(<sup>31</sup>) Ibid., PP.77-80.

(<sup>32</sup>) Ibid., PP.82-84.

(<sup>33</sup>) Jean Tarrade , Op.cit., P.26.

(<sup>34</sup>) Frank Maloy Anderson, The Constitutions And Other Illustrative of The History of France 1789 – 1901, Minneapolis, 1904, 65.

(<sup>35</sup>) Jean Tarrade , Op.cit., P.27.